[FEMINIST LITERATURE IN AHLAM MUSTAGHANIMI'S POETIC WORK]

الأدب النسوي في ديوان أحلام مستغانمي

Ghiadaa' Sa'd Allah 'Abd Allah
p98341@siswa.ukm.edu.my (Corresponding Author)
Research Center for Arabic Language and Islamic Civilization
Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia
43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia

Salmah Ahmad
salniukm@gmail.com
Research Center for Arabic Language and Islamic Civilization
Faculty of Islamic Studies, National University of Malaysia
43600 UKM Bangi, Selangor, Malaysia

Abstract

Feminist literature is a phenomenon of creativity that has been addressed by criticism, study, and interest by several researchers in contemporary Arabic literature. The Arabic literature has been influenced by the feminist literature, exerted its fairness, and consider it as a gift that contributes to discovering the truth of literary creativity and the truth of the stylistic analysis of feminist literature for women. The nature of thinking between a male and a female may differ significantly, and that physiological difference between them resulted in a difference in the way of thinking, as the way a woman thinks is dominated by emotion. This influence is connected with circumstances that affected the poetic production in terms of the way the text was formulated and the style. This importance focuses on emotion and its effect on the feminist style of poetic writing by the poet Ahlam Mustaghanimi. This article aims to address the poetic issues and features throughout the compositions and images that show the poet's style in constructing poetic texts. The textual analytical method has been adopted by applying models from the poetic work *Alik al-Lahfah* as evidence for some of the tools derived from the theory of reading and receiving by Yaus and Weiser. Among the most important findings of the article is that feminist writing confirms the position of women and their creative ability in literary and artistic production. Furthermore, their liberation from the constraints of society and the authority of men, through the pen and learning by utilizing the language, structures, and poetic images within their themes, their features, in the poetic writing. The employment of linguistic tools is considered an important distinction in the poetic production between the two genders. This article sheds the light on the problematic issue of contemporary women's style and the influence of emotion in poetic writing production.

***Keywords*:** *feminist literature, feminism, poetic work, Mustaghanimi*

ملخص البحث

يعد الأدب النسوي ظاهرة من ظواهر الابداع تناوله النقد بالدراسة والاهتمام من قبل عدد من الباحثين في الأدب العربي المعاصر الذين تأثروا به وبذلوا في انصافه وأعتبره كهدية تسهم في اكتشاف حقيقة الابداع الادبي وحقيقة التحليل الاسلوبي للأدب النسوي للمرأة. إن طبيعة التفكير بين الرجل والمرأة قد يختلف الى حد كبير وذلك الاختلاف الفيزلوجي بينهما نتج عنه اختلاف في طريقة التفكير حيث ان طريقة تفكير المرأة يغلب عليها العاطفة. هذا التأثير مقترن بظروف تأثرت تأثيراً واضحاً على النتاج الشعري من حيث طريقة صيغة النص والأسلوب. هذه الأهمية تركز على العاطفة وتأثيرها على الأسلوب النسوي في الكتابة الشعرية للشاعرة أحلام مستغانمي. هدفت المقالة إلى معالجة الموضوعات الشعرية والسمات من خلال التراكيب

والصور التي تبين أسلوب الشاعرة في بناء النصوص الشعرية. اعتمدت المنهج النصي التحليلي باتخاذ نماذج من ديوان *عليك اللهفة* كشواهد دالة ببعض الأدوات المستمدة من نظرية القراءة والتلقي لياوس وايزر. من اهم النتائج التي توصلت اليها المقالة إن الكتابة النسوية تثبت مكانة المرأة وقدرتها الإبداعية في النتاج الأدبي والفني وتحررها من قيود المجتمع وسلطة الرجل بواسطة القلم والتعلم بلغتها وتراكيبها وصورها الشعرية ضمن موضوعاتها سماتها وملامحها في الشعر. كما إن توظيف الأدوات اللغوية تعد فارقة هامة في النتاج الشعري بين الجنسين. سلطت هذه المقالة الضوء على إشكالية أسلوب المرأة المعاصرة وتأثير العاطفة في الكتابة الشعرية.

الكلمات المفتاحية: الأدب النسوي، النسوية، ديوان، مستغانمي

Article Received:	*Article Reviewed:*	*Article Published:*
5 July 2020	18 September 2020	30 November 2020

المقدمة

شكل الأدب النسوي الذي يعتبر ظاهرة من ظواهر الابداع تناوله النقد بالاهتمام والدراسة، أنتج هذا التناول عدة آراء واتجاهات خاضت في تعريف (الأدب النسوي)، وفي حقيقة وجوده فأصحاب النظرة الشمولية يرون أن الادب عموما نتاج انساني لا علاقة له بجنس المبدع رجلا كان ام امرأة. (Zahir, 2001). في حين أن اصحاب النظرة الأخرى يرون أن الجنس الادبي يخضع لطبيعة منتجه واسلوب المرأة في الكتابة يختلف عن اسلوب الرجل مادامت طبيعة كل منهما النفسية والخلقية تختلف عن بعضها. (Khalil, 2007). على الرغم من الآراء والاتجاهات في هيئة الأدب النسوي فهذا لا يغفل إن التاريخ شهد صعودا لافتا لدور المرأة النسوية في العصر الحديث، ولم يحصل ذلك بمعزل من المكانة المتنامية للمرأة في الحياة الاجتماعية والثقافية إنما جاء استجابة لوعي المرأة الذي عرف طوال التاريخ استبعادا لا يمكن تجاهله.

تهدف هذه السطور إلى التوصل لمفهوم أدب نسوي أنثوي، في الشعر العربي المعاصر فيعود ذلك لأسباب تتعلق باللغة وخصوصيتها واختلاف طرائق التعبير وهي بذلك متغيرة تبعا لتغير الظروف. ان هدف المرأة في أدبها وفي شعرها بخاصة لها فرادة وخصوصية ولونا من الأداء خاصة ظاهرة الاختلاف عن المألوف من شعر الرجال. ولها موضوعاتها وأساليبها ولغتها الشعرية التي تمثل شخصيتها وتعبر عن رؤاها وتطلعاتها ومشكلاتها. أما اللغة فمشرّبة بالرّقة ومضخمة بالعاطفة ومغلفة بالحس الأنثوي الناعم برموزها وعلاماتها وضمائرها وأساليبها التي تعكس مستوى ثقافتها بلغة جمالية متميزة خاصة وأسلوب معبر جمالي جديد، كما سعت لمعالجة المواضيع الحساسة والمتنوعة لإثبات ذاتها كذات فعالة ومنتجة لمواجهة سلطة الثقافة الذكورية.

تميزت تجربة الشاعرة أحلام مستغانمي الكتابية والشعرية لكونها أول كاتبة جزائرية تخوض مغامرة الكتابة الشعرية باللغة العربية وهي دون شك مغامرة صعبة لا سيما حين نعلم إن جل الأدباء والأديبات في الجزائر كتبوا بالفرنسية وترجمت أعمالهم بعد ذلك الى العربية. أحلام مستغانمي من مواليد 1953 (67) عامًا جزائرية الأصل الولادة تونس دواوينها الشعرية على مرفأ الأيام سنة 1972، الكتابة في لحظة عري عن دار الآداب 1975، أكاذيب سمكة 1993، عليك اللهفة صدر عام 2015 عن دار نوفل، بيروت– لبنان الأكثر مبيعا في العالم. بدأت ديوانها إلى سادة اللهفة... المنحدرِين من زمن ما حمل رجاله يوماً ساعات في معاصمهم.. مثلهم لا يباهي بألماس الوقت.. بل بجمره. وختمت كلامها في نهاية الديوان بمعجم عاطفي تقول:

"على مدى عمر خنت الشعر، كنت دائمة الانشغال عنه بكتابة ما يفوقه شاعرية. حرصت أن تكون الحياة قصيدتي الأجمل.. لا تبحثوا في هذه النصوص عن أشعاري، ما هذه المجموعة سوى مراكب ورقية لامرأة محمولة على أمواج اللهفة، ما ترك لها من يد سوى للتجذيف بقلم. (Mustaghanimi, 2015).

كانت مسيرة مستغانمي الأدبية حافلة بالجوائز الأدبية التي حققتها أعمالها، ومن بين الجوائز التي حصلت عليها الأدبية نذكر: جائزة مؤسسة نور للإبداع النسائي عام 1996م بالقاهرة، جائزة نجيب محفوظ عن روايتها "ذاكرة الجسد" 1998م بمصر، جائزة جورج طربية للثقافة والإبداع عام 1999م بلبنان، وسام من تقدير من مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس عام 2006م بقسنطينة، وسام الشرف من طرف الرئيس عبد العزيز بو تفليقة 2006م بالجزائر، درع مؤسسة الجمار للإبداع العربي بطرابلس 2007م، واختيرت في نفس السنة كأفضل شخصية جزائرية لمجلة الأخبار الجزائرية، كما اختيرت كأكثر كاتبة عربية تخطت مبيعات أعمالها مليوني نسخة من طرف مجلة فوريس. وهذا ما وجد في دراسة وتحليل النصوص الشعرية في ديوان " عليك اللهفة" لشاعرة أحلام مستغانمي. (Abu Mishal, 2019).

تقتصر دراستنا في هذه المقالة على توضيح مفهوم الأدب النسوي ونشأته في الأدب العربي ودراسة أهم السمات الفنية الموضوعية في تصوير المشاعر للشاعرة أحلام مستغانمي الكامن في ديوان " عليك اللهفة" باتباع المنهج النصي التحليلي لبنى النصوص الشعرية حسب نظرية القراءة والتلقي لياوس وايزر. (1921-1997) أهم مفكر ومنظر للأدب، ألماني الأصل، درّس في جامعة كونستانس سنة 1966م. ليشتغل فيها أستاذا للنقّد الأدبي والفيلولوجيا الرومانسية. ظهرت أواخر الستينات من القرن العشرين. نظرية توفيقية تجمع بين جمالية النص وجمالية تلقيه استنادا الى تجاوبات المتلقي وردود فعله باعتباره عنصراً فعالا وحيا يقوم بينه وبين النص الجمالي. (al-Masallati, 2014).

الأدب النسوي ونشأته في الأدب العربي

إن قضية الأدب النّسوي في الأدب لم تكن رائجة ومتداولة، ظهرت في أحضان الحداثة، حيث شكّلت قيم الحداثة أهم مبادئها، ولكن مع مطلع الخمسينات تعالت صيحات نسويّة مشحونة بالاحتجاج والثّورة والرّفض، متمثلة في روايات كوليت الخوري " أيام معه" وليلى بعلبكي "أنا أحيا"...وغيرهن، فكان لصدور هذه الإنتاجات الأدبية أن لفتت أنظار النّقاد ليس لقيمتها الفنية فحسب، بل لانتسابها إلى الجنس الثاني. وإلى ما عرضته من أفكار مخالفة لما هو في الشريعة الإسلامية من جهة، ولما هو في العادات والتقاليد من جهة.

دخل مصطلح الأدب النسوي حقل التّداول الثّقافي والنّقدي العربي ونشأ في النّصف الثاني من سبعينيات القرن العشرين (Najm, 2005) فبين اهتمامه باكتشاف ذات المرأة، ودفاعه عن حقوق وقضايا المرأة، إلى أدب يندرج فيه كل المبدعات. الأدب النسوي بأنه الأدب الذي يؤكد وجود ابداع نسوي إلى جانب ابداع ثقافي، يجسد ازدواجية المعايير التي تحكم الجنسيين وتجاربهما الخاصة، ويعكس نظرة المرأة واصطدامها بالمجتمع. (al-Khalid, 1997). ومن هذا التعريف يذكر (Safuri, 2008). بأنه الأدب الذي تكتبه المرأة الأدبية المعبرة عما في داخلها متحررة من الأعراف الأدبية الذكورية تجعل من نصها الأدبي موضوعاً وقضية ومكانة. في اعتقادي لتعريفات الأدب النسوي هو خطاب نسوي ناضج تخلص من ضجيج

المجتمع ليتحول إلى بناء مظهرا لطبيعة الانثى ونظرتها للكون والحياة، وتجاوزها إلى مرحلة النضج الذي تجلّى من خلال النتاج الأدبي، الذي جاء لصيقا بطبيعة المرأة، معبرا عن صوتها، مصورا لقضاياها من خلال خطابها المتفرد والمختلف.

السمات الفنية الموضوعية في ديوان *عليك اللهفة*

تنصب المقالة على تلمس السمات الفنية والموضوعية في شعر أحلام مستغانمي في ديوان "*عليك اللهفة*" الذي يمثل نموذجاً للأسلوب الانثوي في سماتها وملامحها الفنية تميزاً يظهر على مستوى اللغة والتراكيب وهي تراكيب بسيطة تتجنب التقديم والتأخير وتفرض الفكرة عرضاً مباشراً تتناسب مع بساطة الانثى في تعاملها مع الأشياء دون التدقيق في نتائج هذه الأشياء وذلك نابع من طبيعة المرأة واهتماماتها الأنثوية فيظهر مزاجية ونفسية الكاتبة فيما تكتب بأسرار ومشاعر ملهوفة ومواقف ومحطات مؤثرة استقرت في ذاكرتها ومن أبرز سماتها التي تظهر من خلال القراءة الأولية،

الشعور باللهفة

إحساس بالحب يمنح الفرد شعوراً بالأمان، وانجذاب بين الرجل والمرأة بعين اللهفة والشوق ويشعره بأهميّة كينونته في المجتمع. (Ibn Qutaybah al-Dinawari, 1958). صوّرت مستغانمي إحساس اللهفة الى الرجل في قصيدة (لكي لا تحتاجَ الى امرأة سواى) فيبدو ايضاً من العنوان ان المتحدث امرأة تتوجه الى الحديث الى الرجل فكلمة امرأة في العنوان تدل على طبيعة وجنس الشخص المتحدث والعنوان بصورة عامة اسلوبياً انثويا قادرة على منح الرجل كل اهتمامه من اجل ان تكون المرأة الأولى في حياته ولكي لا يضطر الرجل الى التفكير بسواها وإذ رجعنا الى القصيدة وجدنا ما يؤيد ذلك ويوثق حرص المرأة على ان تكون انثى تجلب اهتمام الرجل اهتماماً مطلقاً اذ تقول،

أثناء بحثي عن آ باءٍ لكتبي
في وِشايةِ ما كتبتُ
في تُهمةِ أحذيتي
في شُبهةِ خطاي
بحثاً عن عنوانِك
كي لا تحتاجَ الى امرأةٍ سواي

في هذا النص تتجلى السمات الانثوية من خلال مفردات تجسد سعي المرأة الى الحضور الدائم من حياة الرجل وسعيها الحثيث الى اللقاء به من خلال تفاصيل صغيرة يطغى عليها الملح الانثوي مثل (في وشايةِ ما كتبتُ، في تُهمةِ احذيتي، في شَبهةِ خطاي، بحثاً عن عنوانِك...الخ) وغيرها من التفاصيل التي تبدو المرأة فيها حريصاً على ان تنسى شهرتها ككاتبة

وتبحث عن الرجل الذي يجعل لحياتها معنى بعيداً عن الشهرة والاضواء وبذلك تسعى الى ان تكون امرأة استثنائية تترك مجدها الكتابي من اجل ان تجد انوثتها عند الرجل. ان مفردات مثل (مفردي، جمعي، تبددي، احذيتي، خطايا، لهفتي) التي تلد في القصيدة كلها تؤكد على خلجات الانثى في سعيها الى ان تكون امرأة تتجلى عن مواطن قوتها من اجل ان تستند الى قوة الرجل فنجد النص هنا بوح انثوي بامتياز مطبوع بطابع نسوي ظهرت على مستوى الأسلوب والمعجم الشعري وعلى مستوى الأفكار وطريقة النظر الى الأشياء وهي طريقة تختلف قطعاً عن طريقة نظر الرجل اليها.

إن دافع الحب واحساس المرأة باللهفة نرى ذات المرأة التي يتميز اسلوبها من خلال معجمها الشعري يحرص على اقتناص الغيرة نجد حجم الضغط النفسي والصراع الذي تعيشه المرأة في قصيدة (بينما وحيدة أطارحُكَ البكاء) الى ان تخدمها ختاماً يوحي بالشمول من خلال فكرة الأسماء بالجنة التي لا يستطيع احداً طرد الرجل لقولها،

ولي أسماءُ كثيرةٌ في قلبك
ولي مواعيدُ وَلْهى... وذكريات
والذكرياتُ كما تدري
جنةٌ لا يستطيعُ أحدُ طردَك منها!

والكاتبة هنا توظف قصة سيدنا ادم منزوله الى الأرض مطرداً من الجنة فالأنثى في النص تتضح اسلوبيتها سرد مجموعة اهتمامات انثوية كاستقرار الأسماء على القلب والمواعد والذكريات فضلاً عن طبيعة الفكرة التي توحي بقدرة المرأة على الثأر بكرامتها ثاراً لا يجعلها تخسر الرجل بل تخطط ان تكسبه رغم كل الظروف فجملة (جنة لا يستطيع احداً طردك منها) توحي بان موضوع الطرد وارد في حد ذاته ولكن المرأة ومن شدة حرصها على الرجل تنفي هذا الطرد وتشبه برجلها الى النهاية رغم كل المعوقات لتصبح له قلبا يحتويه بسلبياته وإيجابياته هذا شي يتعلق بطبيعة المرأة القادرة على اكثر من الرجل في تحمل الصدمات العاطفية للمحافظة على الاستقرار علاقة الحب التي تجمعها بالأخر.

في قصيدة (أوصِد القلبَ خلفَك) يظهر النفس الانثوي في الكتابة من خلال وصف موقف تهتم به الانثى على نحو يذكرنا بنساء ومواقف القصص المأثورة في (ألف ليلة وليلة) ففي مشهد مرور الحبيب من تحت نافذة الانثى وما يتبع ذلك من الشعور باللهفة في الواقع الاجتماعي الذي يشكل الدِّين والفضيلة حيزاً كبيراً في سلوكها يفرض على المرأة والرجل الالتزام ببعض الأدب الموروث كغض البصر أثناء النظر في الشرفات خجلا وحياء، نجد ان قصيدة تركز على جمالية هذا المشهد بطريقة توحي بأسلوبية انثوية مميزة فتقول مثلاً،

يا لطلّتِك
عندّما تمرُّ دون أن ترفعَ النظر
كي لا تخدِشَ حياءَ الشرُّفاتِ

أن المرأة المتحضرة ترغب أن تعود إلى سابق عدها من مشاهد الحب الممزوج بالبراءة والحرص على العادات الاجتماعية والدينية مما يجعل نقاء العلاقة بين الجنسين منطلقا لفضيلة اجتماعية. تصور المرأة تطلّ من الشرفة لتنظر بخجل

وشوق إلى عبور الرجل من تحت الشرفة والرجل يحس بذلك لكن الاعتبارات الاجتماعية تمنعه من أن يتجاوز بنظر إلى الأنثى عملا بمبدأ غض البصر. جاء في قوله تعالى ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ﴾ النور: 30، محور السورة التربية، والهدف منها الشدة واللين هو تربية الضمائر، واستجابة المشاعر، ورفع المقاييس الأخلاقية للحياة. (Qutb, 1980). فهذا بوح أنثوي تحاول المرأة تجاوز واقعها والعيش بنقاء مع الرجل كما في العصور السابقة بعيدا عن زمن الانفتاح بينهما.

الحزن

الحزن: ألم القلب بفراق المحبوب ويعظم هذا الألم ويزداد إلى ما يبغض أو يكره أو شيء مكروه يتوقع حصوله. (al-Tusi, 1409H). جاء في قوله تعالى ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي﴾ (القصص: 7) أن الحزن من الأحاسيس التي لا يمكن للإنسان السيطرة عليها أو التحكم بها، إذن هو ليس بالاختيار، فالشاعرة صورت حزنها بإحساس متصاعد من الألم في انتظار حبيبها في قصيدة "بينما وحيدة اطارحُكَ البكاء" (Mustaghanimi, 2015).

ثم تُباغِتُني الأحزان
عندما أرى سنابلَلَك لغيري
قطراتِ دمٍ تناثرَتْ
في حقولِ انتظاري

إن كلمة (الأحزان، تناثرَتْ، انتظاري) تنتمي إلى حقل من الحزن المبرح والبكاء. مستغانمي عبّرت عن نفسيتها التي أنهكها الانتظار. فالمرأة عندما تشعر بالحزن تفرغ ذلك من خلال قنوات التفريغ العاطفي، ولديها القدرة على الكلام لإزاحة الهموم، على عكس الرجل يكون في حالة صمت بسبب طبيعة الرجل التي تميل إلى عدم الكلام أو الشكوى والحكي (al-Daghashi, 2016).

فالمرأة دائمة التعبير عمّا تشعر به في كل الأحوال تبكي وتصرخ وتحب وتكره وتدلي بصوتها على الفراغ والألم والحزن الذي بداخلها وتبدأ بتصوير الفراق فتقول مستغانمي في قصيدة "كنتُ سأنجبُ منك قبيلة" (Mustaghanimi 2015).

يتيمةٌ من لن تكون أباها
ثكلى الحياةُ من قبلِ أن تأتيَها
أرملةُ يومَ ترحلُ عنها

حزن الشاعرة على فراق الحبيب الذي شبهته بأبيها لدرجة أنها أصبحت يتيمة، تنفي وجود الحياة بدونه. تعتبره بمثابة إكسير للحياة وهذا واضحا في " ثكلى الحياةُ من قبلِ أن تأتيَها"، وأنها بمثابة أرملة حين رحل عنها. وفي قصيدة "مواسم لا علاقة لها بالفصول" نجد حالة الحزن الذي تعانيه الشاعرة تجعلها مضطربة الإحساس لا تستطيع التمييز بين بداية السنة ونهايتها، والأسابيع يمر كأنه أطول من الثاني، فتقول في قصيدة "مواسمُ لا علاقة لها بالفصول" (Mustaghanimi, 2015).

هنالَك بداياتُ سنةٍ أشبهُ بالنهايات
هنالَك نهاياتُ أسبوعٍ أطولُ من كلّ الأسابيع

من خلال هذين البيتين يتضح أن الشاعرة تعاني من حالة حزن، تقر بأن نهايات السنة وبدايتها أمر سيان لا قديم هناك ليذكر ولا جديد يستحق الذكر. نرى اهتمامات المرأة في الأبيات السابقة قد انصبت في معظمها حول تجسيد هموم المرأة ومعاناتها، من منطلق واقعها كأنثى وواقع الحياة وهموم الظروف الحياتية (Buflaqat, 2003). أن كل مظاهر الحزن وشدتهُ ودلالاتهُ النفسية والاجتماعية تجسيد للمعاني الروحية المتأصلة في النفس الإنسانية، والحزن ما يصيب النفس الإنسانية أو الجماعة من الخشونة والتحسر والتأسف بسبب الجراحات والمآسي.

برود العلاقات الإنسانية

الإنسانية: كلمة تنطوي على العديد من الصفات التي تَجعلُ ممّن يمتلكُها بشراً، مثل القدرة على المِحبَّة، والتعاطُف مع الآخرين، مما تجعله إنساناً حقيقيّاً، وليس تابعاً، ولا تجعل منه إنساناً خالياً من المشاعر والعواطف (*Mu'jam al-Ma'ani al-Jami'* 2018). بمعنى أنه له القدرة على التجاوُب مع سلوك الإنسان الطبيعيّ، فهي تحمل معاني الإحسان والإيثار، وتتضمن القوة الروحيّة، على عكس اللاإنسانيّة إهدارٌ لقيمة الإنسان وحقوقه والتعامل بعنصريّة وقسوة. (Mustaghanimi, 2015). رسمت لنا صورة ورؤية تأملية للمجتمع في قصيدة "سيد العنفوان الأسر" قائلة،

يا آخر سادة اللهفة
لا تعتب
من دون أن أنساك
بعدك التهم العشق جناحي
وخنت انتظارك

رسمت لنا صورة للمجتمع توجه خطاباها منطلقة من تشخيص بؤرة التصدع في العلاقة بين الرجل والمرأة، حيث يحدث نوع من المجاملة والأكاذيب والملل والبرود العاطفي بسبب طول الانتظار، وعدم المصارحة بالذات. وبذلك يضعف التواصل، وتتدهور العلاقة ان دلالة الشيب في العنوان جاءت دلالة غير مباشرة إلا أنها متحققة بسبب الغياب وكأنه العنوان يريد القول غيابُك شيبني ومنعني من أن افتح بابي لأخرج الى الحياة. وإذ رجعنا إلى القصيدة سوف نجد ما يؤيد هذه الدلالات من خلال طغيان اليأس على أحلام نبرة القصيدة لكنه يأس انثوي يستعمل مفردات وتراكيب تشعر القارئ بأن الكاتب أنثى. وذلك من خلال تضخيمها للأشياء قد تبدو بسيطة لكنها مركزية وفاعلة في حياة الأنثى ومن ذلك (الحزن، الثلج، الفرح، الضجر، الغياب) تقول (Mustaghanimi, 2015). في مقدمة قصيدتها "غيابُك المتساقط ثلجاً عند بابي" تقول،

الحزنُ ينتعِلُ خُفَّة الشتويّ
وينتظرُ صوتَك
كم أخافُ أن يحضُرَ الثلجُ وتتأخرّ
الوقتُ الآخذُ في المطر
الفرحُ الآخذُ في الضجر
وأنت
هناَك حيثُ أنت
أيتساقطُ غيابي ثلجاً عند بابك؟

لو نظرنا إلى النص، نجد تراكيب تدل على الملامح الأنثوية فيه فصوت المرأة في هذا النص يبدأ بتطير المشهد بالحزن المقترن بالبرد كناية عن برد العاطفة عند الاخر لينتقل هذا الصوت الانثوي الحديث عن الخوف من الوحدة. ومن برد العاطفة عند الاخر. يبدو واضحا أن المرأة ليست جامدة بل هي حية تتحرك وتتحدث كأنها تقف أمامنا وتمثل دورها على مسرح الحياة وتتفنن في استخدام تعابيرها النسائية وألفاظها الأنثوية؟ التي لا تكون إلا إليها. (Khalil, 1988). أي أن المرأة لا تكتفي بالتعبير الشفوي وإنما تلجأ إلى حركات مثل اهتزاز راسها إشارات كفيها وعينها حتى وإن كانت تحدث نفسها تصدر ابتسامة رقيقه تصاحب شفتيها التي تزيد في قوة تعبيرها وتتلاءم مع الدور الذي تؤديه. فنحن نرى في هذه الحركات صورة كل امرأة تقف أمام أمر صعب يقلقها ويحيرها كقول أحلام مستغانمي من خلال تركيبة (كم اخافُ ان يحضُرَ الثلج وتتأخر) وهذا كناية عن الشوق وانتظار الاخر وهو انتظار مشحون بسؤال أنثوي فضولي ينم عن الضعف والانكسار والحاجة إلى معرفة اخبار الرجل ومقارنة حالهِ بحالها وهي الأنثى التي تعيش وحيدة في بيتاً تحيط به الثلوج وتسد عتبة الباب اذ تقول مخاطبة الرجل (وأنت هناك حيث أنت أي يتساقط غيابي عند بابك) (Mustaghanimi, 2015).

سمة الخوف

الخوف مجموعة صغيرة من العواطف الأساسية، أو الفطرية، وله ارتباط بالتوتر. وهناك اختلاف كبير بين خوف المرأة وخوف الرجل طبعا لاختلاف المجتمعات (Watson, 1920). ان المرأة انتزعت كثيراً من حقوقها إلا أننا مازلنا نعاين تحيزاً من قبل بعض الأفراد والأسر إلى الذكور، فالمجتمع العربي يعطي الرجل حقوقا أكثر من المرأة باعتبارها مخلوق "ضعيف" وغير مسؤول وهذا ما يجعلها تشعر بالخوف من هدر حقوقها. فنجد (Mustaghanimi, 2015). تصور خوفها من فقدان الأمان والفرحة من عدم وجود الشريك الرجل ومحاولة الحصول على هذا الأمان بوجوده في حياتها وفي تفاصيلها اليومية من العشاء إلى الغرفة إلى الفرحة في قصيدة (كتبتني) فتقول،

بحميميّةِ عشاءٍ في بيتنا
بطُمأنينة ليلٍ يحرُسُ غفوةَ قَدَرِنا
بشهقةِ بابٍ ينغلقُ على فرحتِنا

ففي هذا النص يبدو صوت الأنثى خائفا من شي ما ومتطلعاً إلى فرحة وأمان يمكن أن يوفرهما الرجل لها. ولهذا نجد النص يركز على موجودات وحاجات البيت العائلي الذي يمثل الأمان والراحة بوجود الرجل، لهذا تأتي مفردات (عشاءٍ، حميميّةِ، لهفةِ، بابِ، فرحة) كلها مفردات تؤطر النص بملامح أنثوية يحس القارئ قبل أن يقرأ اسم المؤلفة أن كاتبها أنثى وهي مفردات كلها تصب في الفكرة الأساسية التي تتمثل بفقدان الأمان من عدم وجود الشريك الرجل ومحاولة الحصول على هذا الأمان بوجوده في حياتها وفي تفاصيلها اليومية مرتبط بأسطر (بطُمأنينةِ ليلٍ يحرُسُ غفوةً قدرنا) الذي يمثل الفكرة المركزة التي دعت الى التطلع إلى الأمان بسبب الخوف الكامن في نفس المرأة.

وفي قصيدة (على ضوءُ الرغبة الخافت) ويبدو من العنوان أن كلمة الرغبة متعلق عاطفي يحدد سلوكيات المرأة والرجل على السواء نجد الشاعرة تشبه بضوء خافت وهو تشبيه له وكنّا في العنوان تمهيداً لخلاف عاطفي ينشأ بين الرجل والمرأة وهي تصور خوفها من أن يشرد الرجل بغيرها في الفناء الخلفي لقلبه اذ تقول في قصيدة "ضوءُ الرغبة الخاف" (Mustaghanimi, 2015).

على ضوءُ الرغبة الخافت
اشتعلّ بنا الوقتُ
في رمادِ ليلٍ لم يكن يهيّئُنا للولع
تصورُ.. حتّى من قبلِ أن لأعرفَ شيئاً عنك
كنتُ أخافُ أن تشرُدَ بغيري
في الفِناءِ الخلفيّ لقلبِك

فاشتعال المرأة على ضوءُ الرغبة الخافت مع الوقت ورماد الليل والخوف كلها أفكار تصوغها الذات الأنثوية في هذا النص صياغة تميز القصيدة بأسلوب أنثوي يظهر من خلال اللغة والتراكيب التي تمثل طابعا أنثوياً يهتم بالأشياء البسيطة ويحاول أن يستجلب رضى الرجل للمحافظة عليه وضمان ديمومة العلاقة به رغم أن لكل من الرجل والمرأة أفكار قد لا تلتقي عاطفياً لكنها القَشَّى التي تتشبث بها المرأة للمحافظة على الرجل.

لم تكتف مستغانمي بالخوف من الرجل ... بل قامت بتصوير خوفها من الأماكن المغلقة التي تحبس فيه حريات الناس كالسجن. مكان وحاجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحصيله هذه الحدود. حنان محمود موسى (2004) اتخذت مستغانمي معاناة أسمهان من إحدى الشخصيات التاريخية الغنائية المليئة بالحب والسياسة والتي عاشت بين قضبان السجن نموذجا لها فتقول في قصيدة "*عليكَ اللهفة*" (Mustaghanimi, 2015).

في شجَنِ أسمهان

عانت أسمهان بين قضبان السجن تحمل معها المعاناة والألم، فاعتبرت أحلام مستغانمي معاناتها التي عاشتها أسمهان هي نفسها معاناتها مع حبيبها. ومعظم قصائد الديوان الذي نلمح فيه توجس في ذهن المرأة يأتي من الخوف من فقدان الرجل لتظهر عليه اللهفة كما في عنوان الديوان بعامة.

الشعور بالراحة

هو شعور نفسي وجسدي، ومطلب مهم لتحقيق الاستقرار النفسي والرضى والطمأنينة. (al-Batati, 2016). بمعنى أن الفرد عنما يمتلك الراحة النفسية والاستقرار يتمتع بعلاقات أسرية واجتماعية سليمة، ويزيد قدرته على الإنتاج والتعلّم وعلى توظيف إرادتهِ الذاتية للوصول إلى حالةٍ من التوافق الذاتي.

الشعور بالراحة عند مستغانمي وهي تبحث عن الستر والاستقرار والراحة بموقف فيه طلب ودعاء في وقت مخصوص (ليلةِ القدْر) وهي الليلة التي تتحقق فيها الأماني وتستجاب فيها الأدعية كما قال تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» البقرة:186. الصلاة والدعاء شعوراً للراحة فتلاحظ حضور صوت الأنثى ومعجمها الشعري وأسلوبها منذ بداية القصيدة إذ تقول (Musaghanimi, 2015) في قصيدة "كأنّ مهري صلاتُك"

ما طلبتُ من اللهِ
في ليلةِ القدْر
سوى أن تكونَ قَدَري وستري
سقفي وجُدرانَ عُمري
وحلالي ساعةَ الحشرِ
يا وسيمَ التُّقى
أتَّقي بالصلاةِ حُسنَكْ

نرى أن المرأة في النص تختار هذه الليلة وتدعو بدعوات نابعة عن عاطفة وبأسلوب يتضح فيه أن الداعية هي امرأة والرغبات والأماني تخص امرأة تربطها عاطفة تجاه الاخر. فلكلمات مثل (قدري، ستري، سقفي، حلالي.... إلخ) كلها متعلقات تخص المرأة في التعبير أكثر من الرجل ويبدو واضح من خلال ذلك أن المعجم الشعري الذي يمثل مطالب امرأة تبحث عن الستر والاستقرار تحت سقف جدران وامتلاك رجلها بحلال حتى ساعة الحشر. الأمر الذي يجعل من هذا المقطع تجسيداً واقعياً لأسلوب المرأة في الكتابة.

وأما في قصيدة (ستائر من دانتيل الذكرى) فنجد أن القصيدة منذ عنوانها تشهي بملامح أنثوية من خلال المعجم الذي تستخدمه فستائر والدانتيل تفاصيل أنثوية تشكل عناصر من اهتمامات المرأة تنتبه إليها المرأة أكثر من الرجل. ونجد إحساس الإنسان بالراحة والطمأنينة في قصيدة (ستائر من دانتيل الذكرى) فتحس المرأة بالراحة عند تواجدها إمام البحر فالبحر مكان والمكان عنصر بنائي يساهم في تشييد الأحداث. (Jamilah, 2010) لأن تعامل الانسان مع البحر تخفف من معاناته ويمنحه الراحة والطمأنينة فصورة البحر كانت واضحة عند (Mustaghanimi, 2015) كمكان تلجأ اليه في قولها،

أمامّ شرفتي
مقعدٌ على شاطئ لن نرى بحرَهُ معاً

البحر المكان الجميل الذي يعبر عن الهدوء والحرية والسعادة، وظّفته الشاعرة (Mustaghanimi, 2015) قائلة: إن امام شرفتي مقعد على الشاطئ وهذا يدل على أن بيتها كان مطلا على البحر فنظرتها للبحر حزينة لأنها بمفردها في قولها "لن نرى بحره معاً" فهي تنفي وجوده معها، فيعد البحر المكان الونيس والرقيق الدائم للإنسان بألمه وحزنه وفرحه وذكرياته بهدوء يحسس الانسان بالراحة. ومما يندرج أيضا ضمن الإمكان البيت الذي يجد الانسان فيه راحته، وهو دمج للماضي والحاضر والمستقبل وظفت الشاعرة مكانة البيت وهو مأوى السكن وراحة الانسان كما تجلى في قولها (Mustaghanimi, 2015).

تجيزُ لي في غيبتك دخولَ أدغالِك الرجاليّة
فأنا أحبّ أن أحتلَّ بيتَكَ
بذريعةِ الأشغالِ المنزليّة

يعد البيت قضاء للسكن ومقر للراحة، إن إيصال فكرة للقارئ في اعتقاد ان أسلوب أحلام مستغانمي إحدى وسائل تزجية الوقت للحصول على متعة آنية تمهيدا للاسترخاء والنوم (Crizm, 2010). أردت (Mustaghanimi, 2015). احتلال بيت عشيقها بجسد الألفة لأنه مأوى الانسان ويمثل وجوده الحميمي يحفظ ذكرياته ويتضمن تفاصيل حياته إذن هو وعاء لحفظ الذكريات ذكرته الشاعرة لغرض معرفة كل خصوصيات حبيبها والاحتلال والإقامة في بيته. إذا يمكن نكرانه لأنه موجود في حياتنا ما دمنا نتحرك فيه ونعطيه التسميات.

الخاتمة

يمكننا في ختام هذا الجهد المتواضع من الرحلة الدراسية للمقالة من خلال مفهوم الأدب النسوي ونشأته وإبراز السمات الفنية في تصوير المشاعر في اختيار نصوص شعرية وتحليها عند أحلام مستغانمي في ديوانها عليك اللهفة الذي يعنى بالتحليل للبناء الشعري في شكله ومضمونه سعيا وراء تنمية الذائقة الأدبية والفنية. نحسب أننا توصلنا من خلال مسيرتنا على النتائج الموجزة في إن الكتابة النسوية تثبت مكانة المرأة وقدرتها الإبداعية في النتاج الأدبي والفني وتحررها من قيود المجتمع وسلطة الرجل بواسطة القلم والتعلم. وهذا ما يثبت وجودها في الساحة الأدبية. اخترقت المرأة الكاتبة النظم الاجتماعية وكشفت عن العلاقات الإنسانية والاجتماعية في إطار استراتجية تعرية المسكوت عنه لتواجه الآخر بأزمته، ولتوحي بمدى تهميشه لها وفق سطوة أيديولوجية ظل يمارسها عليها. تمثل كتابة مستغانمي نموذجاً بارزاً في مجال الكتابة الأنثوية فيما تكتب بلغة عربية مميزة بجمالية الأسلوب والاحساس الصادق، بسبب من طبيعة جنسها كامرأة واهتمامها بمشاكل المجتمع العربي وخاصة مشكلة المرأة بالإضافة الى حضور صوت (الأنا) من خلال استعمال ضمير المتكلم. وأما على مستوى المضمون فنلاحظ صورة المرأة التي تكتب وتخاطب الرجل هي صورة تتراجع بين المرأة القوية المعتادة بشخصيتها في الحياة عموماً وبين المرأة المستسلمة لرغبات الرجل والمتلذذة بقسوته أحيانا. وكل هذه المضامين تصوغها الكاتبة صياغة يبدو منها للمتلقي أن الكاتب أنثى. وأما ديوانُ عليك اللهفة لأحلام مستغانمي نموذجاً يمثل الكاتبات الأنثويات تميزاً يظهر على مستوى اللغة والتراكيب. فتراكيب الديوان بسيطة تتجنب التقديم والتأخير وتفرض الفكرة عرضاً مباشراً تتناسب ببساطة الانثى نابعة من طبيعتها التي تحرص على أن

تتفادى المواجهة في سبيل الاستقرار النفسي للبيت والعائلة. لقد دفعني موقف الشاعرة من التحليل للتصنيف النسوي، مع ما وجدت من ملامح خاصة في النتائج التي تنتمي إلى السمات العامة للنظرية الأدبية النسوية؟ أن اعتبار التجربة الشعرية عند مستغانمي تمثّل الوجه الأنثوي للنسوية، جاءت مفعمة بروح المرأة المتّزنة؛ ذات الالتزام الإيجابي نحو نفسها وذاتها بعيدا عن ايحاءات النسوية السالبة القائمة على الرفض والتمرد. كأن الشاعرة أخذت الجانب الناضج والمشرق من التجربة النسوية، فقطفت الثمرة بعد اكتمال نضوجها.

المصادر والمراجع

‘Awdah, Muhammad Khalil. (1988). *Surat al-Mar’ah*. Bayrut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

Buflaqah, Sa‘d. (2003). *al-Shi‘r al-Nisawi*. Bayrut: Dar al-Fikr.

al-Batati, Salim Ahmad Muhsin. (2016). *al-‘Amal al-Taw‘i wa Atharih fi al-Sihhah al-Nafsiyyah*. Lubnan: Dar al-Manzumah.

Crizm, Ra’isah Musa. (2011). *‘Alam Ahlam Mustaghanimi al-Rawa’i*. ‘Umman & al-Urdun: Dar Zahran li al-Nashr wa al-Tawzi‘.

al-Daghashi, Ahmad Muhammad. (2016). *Usul al-Tarbiyyah al-Islamiyyah wa Falsafatiha*. Sana‘a’: ‘Adw al-‘Alami li ‘Ulama al-Muslimin Far‘ al-Yaman.

Hamudah, Hannan Mahmud Musa. (2004). *Zaynabiyyah al-Shi‘r al-Mu‘asir.* al-Urdun: ‘Alam al-Kutub al-Hadith.

Ibn Qutaybah al-Dinawari. (1958). *al-Shi‘r wa al-Shu‘ara’*. Ibrahim, Muhammad Abu al-Fadl (ed.). al-Qahirah: n.p.

al-Khalid, Cornelia. (1997). *Khususiyyat al-Ibda‘ al-Nisawi.* ‘Umman: Manshurat Wizarat al-Thaqafah.

al-Khalil, Ibrahim Mahmud. (2007). *al-Naqd al-Adabi al-Hadith (Min al-Muhakat ila al-Tifkik)*. 2nd imprint. ‘Umman & al-Urdun: Dar al-Masirah li al-Nashr wa al-Tawzi‘ wa al-Tiba‘ah.

al-Ma‘ani. (2018). Ta‘rif wa Ma‘na Insaniyyah. In. *Mu‘jam al-Ma‘ani al-‘Arabiyyah*. www.almaany.com.

Masalati, Muhammad ‘Abd al-Bashir. (2014). Maqulat Nazariyyat al-Talaqqi bayn al-Marji‘iyyat al-Ma‘rifiyyah wa al-Mumarasah al-Ijwa’iyyah. *Majallat Jayl li al-Dirasat al-Adabiyyah wa al-Fikriyyah. 1*(1).

Midan, Abu Mishal. (2005). *Maqalat Qasa’id Ahlam Mustaghanimi*. Suriyya: n.p.

Mustaghanimi, Ahlam. (2015). *‘Alayk al-Lahfah*. Bayrut: Dar al-Nawfal.

Najm, Mufid. (2005). *al-Adab al-Nisawi: Ishkaliyyat al-Mustalah*. 15th imprint. s.l.: Dar al-Madmubah.

Qutb, Sayyid. (2008). *Tafsir al-Qur’an al-Karim*. al-Qahirah: Dar al-Shuruq.

Safuri, Muhammad Qasim. (2008). *Shi‘riyyah al-Sard al-Nisawi al-‘Arabi al-Hadith*. Filistin: Kuliyyat al-‘Ulum al-Insaniyyah, Jami‘at al-Hifa.

al-Sharif, Jamilah. (2010). *Buniyyat al-Khitab al-Rawa’i: Dirasat fi Riwayat Najib al-Kilani*. al-Urdin: ‘Alam al-Kutub al-Hadith.

al-Tusi, Abu Ja‘far Muhammad ibn al-Hasan. (1409H). *al-Tibyan fi Tafsir al-Qur’an*. al-‘Amili, Ahmad Habib Qasir (ed.). s.l.: Matba‘at Maktab al-I‘lam al-Islami.

Watson, John. (1920). *‘Ilm al-Nafs al-Mardi*. al-Hawilah, Amthal Hadi (trans.). al-Qahirah: Maktabat al-Anjalu al-Misriyyah.

al-Zahir, Rida. (2001). *Ghurfat Farjiniyya wa Walf: Dirasat fi Kitabat al-Nisa’*. Dimashq: Dar al-Mada.

الملاحظات القديمة	التعديلات الجديدة
أ. عنوان المقالة الأسلوب النسوي في ديوان عليك اللهفة	أ. تم تعديله الأدب النسوي في ديوان عليك اللهفة.
ب. "الملخص "كلمة الأسلوب، المنهج الوصفي التحليلي	ب. تم تعديلها بـ كلمة الأدب، تم تعديله بالمنهج النصي التحليلي.
ج. كلمة عامل الجنب	ج. تم تعديلها عامل الجذب.
د. الكلمات المفتاحية كلمة الأسلوب	د. تم تعديلها الأدب النسوي.
هـ. ما الفرق بين الأدب والأسلوب النسوي	هـ. لم يتم التطرق الى الفرق بين الأسلوب والأدب النسوي موضوع المقالة الأدب النسوي في ديوان عليك اللهفة تم التعديل بها وفق الملاحظات التي تفضل بها السادة المقيمين تم التغيير في المقدمة ص1، ص2 وفق عنوان المقالة.
و. كل ما يتعلق بالأقواس والنقاط والفارزة وكتابة المراجع في كل المقالة	و. تم تعديل كل اقواس المراجع حسب ما كتب في الملاحظات والنقاط وكذلك الفارزات وكتابة كل مرجع.
ز. الأدب النسوي ونشأته في الأدب العربي ص3	ز. تم توضيح مفهوم الأدب النسوي ونشأته لأنه الموضوع الرئيسي للمقالة.
ح. سمات الأسلوب النسوي في ديوان عليك اللهفة، وأين سمات الأدب النسوي حددي مصدر هذه السمات ص4	ح. وفق الملاحظات التي جاءت في الورقة تم تعديلها بالسمات الفنية الموضوعية في ديوان عليك اللهفة وتم تحديد المصدر وهو ديوان أحلام مستغانمي ديوان عليك اللهفة 1 – الشعور باللهفة 2 – الحزن
ط. وضع دوائر حول " أن " المكررة	ط. برود العلاقات الإنسانية 4 – سمة الخوف 5 – الشعور بالراحة
ي. الخاتمة ص13 وفق ما جاء تحته خط	ي. تم الغاء التكرار وتعديلها.
ك. المصادر والمراجع التقديم والتأخير التكملة.	ك. تم تعديل ما جاء تحته خط وفق عنوان المقالة.
	ل. تعديل التقديم والتأخير حسب اللقب والاسم وتكملة باقي المراجع

بارك الله في القائمين والسادة المقيمين على هذا العمل والملاحظات المهمة التي افادة المقالة اشكر جهودكم بما تقدموه لنا من صرح علمي مميز وعلم نافع نفعنا الله واياكم وجعلها في ميزان حسناتكم.